مقدمـــــــــة :

تعـد تجـربة التخطـيط فـي مصر والمراحل التي مرت بها والأساليب والأدوات المسـتخدمة ، وفـي ظل أيدلوجيات متعددة من التجارب الغنية ، تجربة جديرة بالدراسة للتعرف على جوانبها المختلفة ، وأهدافها ، ما تحقق منها ، وكيف يمكن الإستفادة من التجربة السابقة في المراحل التالية من العمل التنموي .

حيـث أن التخطيط أسلوب أو منهج علمي تتبعة المجتمعات لتسيير عملية التنمية وإدارة الإقتصاد القومي لتحقيق أهداف المجتمع إقتصادية ، وإجتماعية عن طـريق الإسـتخدام الأمثل أو الأكثر كفاءة لكافة الموارد المتاحة في المجتمع بما يؤدي إلى " تحسين نوعية أو جودة حياة البشر " .

وقـد تباينـت الأوضـاع المحلية والدولية المتعلقة بالأوضاع الإقتصادية والسياسـية والفكرية بدءاً من مطلع القرن التاسع عشر ، والتي أثرت على مصر وأدت إلـى إخـتلاف السياسـات الإقتصادية بها في كل مرحلة زمنية ، وبالتالي إختلاف السمات التي ميزت كل مرحلة ، وتباين الأدوات والوسائل المحققة لأهداف تلك السياسات .

إن الجـدل حول موضوع التخطيط كأسلوب لإدارة الإقتصاد القومي إحتدم خلال العقدان الأخيران . ليس كأسلوب ولكن كأدوات تستخدم خلال هذا الأسلوب . فمعظـم دول العالم – إن لم يكن كلها – تستخدم الأسلوب في تسيير المجتمع ولكن تخـتلف الأدوات المسـتخدمة مـن دولة لأخري . كما أن النجاح في إستخدام تلك الأدوات يخـتلف كذلـك من مجتمع لآخر وفقاً لمرحلة النمو – التقدم أو التخلف – التي تسود المجتمع .

وحيـث أن مـن أهـم مظاهر التباين في الأدوات هو كيفية الإلزام – أو الإلـتزام – للمؤسسـات والأفراد والمجتمع المدني بصفة عامة بتنفيذ ما جاءت به الخطـة . حيث تتعدد أنماط وإجراءات الإلزام بدءاً من سوق رأس المال والسماح للمؤسسات بطرح أسهمها وزيادة رأسمالها ، أو بالمشتريات الحكومية والإسناد لتلك

المؤسسات ، إلى التشريعات والقوانين وغيرها .

ومن ثم فإن الإجماع مازال قائماً على أن أسلوب التخطيط مازال – وسيظل – الأسلوب الأمثل – الأوحد – لإدارة الإقتصاد القومي لتحقيق التنمية المستدامة والمتواصلة في المجتمع ، وفي ظل المستجدات والتغيرات التي طرأت على المفاهيم – والأيدلوجيات – في العقود الأخيرة ، فقد طرأ على الأسلوب ذاته جملة من التغييرات بل نقول الموائمات لما قد إستجد من تغييرات محلية وعالمية في النظم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ، من تحرر إقتصادي – وعولمة – وسيادة قوي السوق وغيرها .

كما إستجد في الأسلوب نوعية المشاركين في إعداد الخطة ، فبعد أن كانت عملية أعداد الخطة هي عملية حكومية في جملتها ، تتولاها مؤسسات الدولة من وزارات وهيئات وتقوم بجوانبها الفنية وزارة التخطيط ، أصبح هناك شركاء في العملية التخطيطية ، وهم القطاع الخاص والمجتمع المدني بالإضافة إلى الدولة وقطاعاتها المختلفة . وبالتالي أصبحت عملية التخطيط عملية تشاركية يقوم بها كل أطراف المجتمع ، بدءاً من التصور العام – أو وضع الإستراتيجية العامة للتنمية إلى عملية إعداد الخطة وتنفيذها ، ومتابعتها والرقابة والتقييم.

ومن ثم يمكن القول بإنتفاء الدور الإنفرادي للدولة في إعداد الخطة والسيطرة على إدارة الإقتصاد القومي ، وأصبحت أحد الشركاء في عملية التنمية وإعداد الخطة – بل أقلهم شراكة – في تلك العملية .

والتخطيط كأسلوب لتحقيق التنمية ، حتى يحقق هدفه لابد أن تسبقه رؤية عامة – وهو ما يطلق عليه إستراتيجية التنمية – وهي عبارة عن الصورة العامة التي يرغب المجتمع في الوصول إليها أو تحقيقها خلال فترة زمنية طويلة – أو متوسطة – ، ولسنا في مجال تعريف إستراتيجية التنمية ، ولكن بصفة عامة ، بدون هذه الإستراتيجية فإن الأسلوب المستخدم – أسلوب التخطيط – يعمل كمن يسير بدون ضوء – أو في الظلام – ، إذن إستراتيجية التنمية ضرورية ولازمة

وسابقة للتخطيط – وضع الخطط – لكي تحقق الخطط أهدافها ، بمعني أدق – حتى تأتي أهداف خطط التنمية متوائمة ومحققة للإستراتيجية التنموية للمجتمع .

والمقصـــود هـــنا بالسوق الحر – أو التخطيط في ظل حرية السوق – هو إنـــتفاء الأسلوب الإلزامي في الخطة ، مع إعتماد كافة مؤسسات المجتمع بتوجهات الســـوق – حالة العرض والطلب – سواء فيما يتعلق بالإنتاج أو الإستثمار أو غير ذلـــك مـــن عناصر ومكونات الخطة ، مع التأكيد على دور الدولة كمراقب للنشاط الإقتصادي من النواحي القانونية ومنع الإحتكار ونظام السوق ومؤسساته وإلتزامها بالقوانين والتشريعات المنظمة لذلك .

وبيـــن دفتي هذا الكتاب وضعنا الجوانب المختلفة للعملية التخطيطية . بدءاً مـــن إستعراض للتجربة المصرية في التخطيط – مراحلها وأهدافها وما تحقق من تلك الأهداف في كل مرحلة وما يرتبط بها – حتى يمكن الإستفادة منها .

ثـــم يأتي بعد ذلك الجوانب المختلفة لأسلوب التخطيط وكيف يمكن ممارسة هذا الأسلوب وعناصر أعداد الخطة – وكيفية هذا الإعداد .

يلـــي ذلك عملية المتابعة والتقييم والرقابة – كمراحل مكملة ومتممة لعملية إعـــداد الخطـــة، وتنفيذها . ثم تأتي تجربة إعداد الخطة بالمشاركة كمثال تجريبي للمراحل والعناصر والمتطلبات لتلك العملية ، وفي ظل الإقتصاد الحر .

نســـتهدف مما سبق التعريف والتعليم بأسلوب التخطيط بالمشاركة في ظل ســـوق حرة ، وما هي الأساليب والإجراءات والمتطلبات للتغير في الأسلوب حتى تتحقق الأهداف التنموية للمجتمع .

واللـــــه ولي التوفيـــــق ،،،

أ. د سعد طه علام